الشيخ بومدين معلوم

في مواكب الشعر والطرب

تأليف
الأستاذ محمد حيدار

طباعة
مكتبة الرشاد للطباعة والنشر - الجزائر

الشيخ بومدين معلوم

في مواكب الشعر والطرب

تأليف
الأستاذ محمد حيدار

وزارة الثقافة والفنون
الجزائر

طباعة
مكتبة الرشاد للطباعة والنشر - الجزائر

دار الثقافة لولاية سعيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

2023

مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر
شارع السكة الحديدية/ سيدي بلعباس/ الجزائر
الهاتف والفاكس: 048684843
المحمول 0561570602

Edition Rached
Sidi Bel Abbes
Algerie

Tél Fax: 048684843
Port: 0561570602

Email: ahmedd.2009@yahoo.fr

جميع الحقوق محفوظة

حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو الكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه.
ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من صاحب الحق

كلمة السيد محمد الزواوي مدير دار الثقافة الشهيد مصطفى خالف:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على رسوله الكريم.

إنجاز متواضع صهرنا على إجراءات طبعه، وإخراجه إلى الوجود، ليكون حافظة لجانب مهم من ذاكرة سعيـــدة، بعد أن لاحظنا أن شخصيات ثقافية وفكرية تغيب عنا، ونحن غافلون عن تسجيل إنجازاتهم والتعريف بها.

هذا الإنجاز يتمثل في هذا الكتاب الموسوم «الشيخ بومدين معلوم في مواكب الشعر والطرب» الذي يتضمن المسيرة الفنية لشخصية واحد من الرعيل الأول لولاية سعيدة، وفارس من فرسان الفن البدوي شعرا وغناء.

ولا يسعنا بهذه المناسبة، إلا أن نشكر السيد ثابتي محمد رئيس جمعية الثقافة الشعبية وكل أعضائها، الذين يعود إليهم الفضل في عرضهم فكرة الالتفات لهذا الفنان، كما نشكر مؤلف الكتاب الأستاذ محمد حيدار على جمع المعلومات ودراسة القصائد وإبرازها في هذا الكتاب.

مدير دار الثقـــافـــة.

محمد الزواوي

مفتتح للمؤلف:

لقد وجد الشعر الشعبي «الملحون» في الأغنية البدوية، وسيلته المفضلة التي حملته إلى مختلف الأسماع عبر الأنحاء، فلم يعد شعرا يُروى على نطاق ضيّق وكفى، منذ أن احتلت هذه الأغنية مكانتها بين الفنون، انطلاقا من شمالي الغرب الجزائري، وحتى جنوبه الذي ظل فيه الشعر شعرا يُنشد ويُروى فحسب، إلى أن وجد في الأغنية الصحراوية وسيلة انتشاره هو الأخر، وقل ذلك عن القصيدة الشاوية وغيرها.

فقد عوضت الأغنية البدوية، الرواية الشفوية، التي كانت أقصى ما يمتطيه الشعر الملحون، ووجدت في اتساع نطاق حافظة مغنيه كرواة وكمغنين في نفس الوقت، ما أتاح لها من التنوع والشمول ما لذّ للسامع، بل وما جعل هذا الشعر محفوظا في الذاكرة الشفوية المتوارثة أيضا، ولقد شكّلت القصيدة الملحونة ـ في نهاية المطاف ـ رافدا قويا لأغنية " الراي" التي خرجت بهذه القصيدة إلى المحافل الفنية العالمية، كبعض قصائد الخالدي [أشهرها بختة] وأغنية " سعيدة بعيدة" وغيرهما.

وإذا كان هذا الاقتران الفني بين الشعر والغناء، قد اقتضى شاعرا ومغنيا، يأخذ هذا عن الأخر، فإننا ـ في الحالة التي بين أيدينا ـ نجد واحدة من الحالات الاستثنائية، التي كان فيها الشاعر هو المغني.

كذلك كان الشيخ بومدين معلوم، الذي نحاول أن نحيط بعالمه الشعري، في هذا الكتيب الذي يندرج ضمن مشروع وضعته دار الثقافة تهدف من ورائه، إلى تخليد رموز الفن والثقافة في ولاية سعيـــــــدة، من خلال الكتابة عنهم، ليشكل ذلـــــــك مصادر معرفية وثقافية على مر الزمن، قد تُلبي حاجات البحث والإمتاع معا.

والشيخ بومدين ـ سواء في شعره أو في غنائه أشعار غيره ـ يبدو واحدا من فناني الأغنية البدوية، وشعراء الملحون المعروفين، ممن يُرتّب زمنيا ضمن طبقتهم، ـ وإن عايش أكثر من جيل منهم ـ وفي مقدمتهم، الشيخ الكبير محمد(و1816)، والشيخ المهيدي (و1900)

والشيـــــــــــخ التامي(و1910) والشيخ بلاحرش (1895 ـ 1959) ثم الجيل الحالي الذي يتصدره، الشيخ وطيبة، الشيخ اسماعين، وغيرهما كثيرون.

في ختام هذا المدخل، بقي أن نقول كلمة تتعلق بالصعوبات التي واجهتنا في إخراج هذا المنجز الشعري إلى النور، وتتمثل في عاملين اثنين؛ أولهما: صعوبة فك خطوط «الصفحات» التي سُلّمت إلينا، وهي التي كُتب بها هذا الشعر، بحيث كانت المخطوطة منها بمثابة «رقائق» أثرية، باستثناء بعض المرقونة، وهو ما دفعنا إلى عدم التصرف في تلك الكلمات الغامضة إلا فيما ندر، والاكتفاء بتعويضها ـ كفراغ ـ بإشارة معقوفين[...] سيما وقد ازداد الأمر تعقيدا أمام صعوبة اتصالنا بالشاعر ثانية قصد تصويبها بحكم وضعه الصحي.

وثانيهما: التحرّج من ذكر بعض أسماء الشخصيات التي تعرضت للهجاء المقذع من طرف الشاعر، وهي نوعان؛ نوع انتقده الشاعر انتقادا لاذعا وهو بصدد الدفاع عن كرامة الأمة كما يعتقد [قصيدة العراق كنموذج] ونوع جاء هجاؤه في سياق مداعبة وفكاهة فخشينا أن يخلف رد فعل ما [قصيدة الأرنب مثلا] ومكمن الصعوبة أن الأسماء، في النوعين، جاءت صريحة، محددة الدلالة، وليتها خضعت ـ بشكل أو بأخر ـ إلى ما نسميه بحمّال أوجه، لأن حذفها قد نال من طرافة القصيدتين ومن نكهتهما.

المؤلف.

الفصل الأول

1)مولد الشاعر ونشأته:

يعتبر الشيخ بومدين معلوم واحدا من مشايخ الأغنية البدوية المعدودين في سعيدة وما حولها، فهو شاعر ومغن، وراوية للشعر الشعبي لا يُشق له غبار كما يقال، ولد شاعرنا في 08 مارس 1925 بعين المانعة، غربي مدينة سعيدة، عاش في جو الشعر الشعبي والطرب البدوي والغناء، فإلى جانب نظمه الشعر الشعبي وروايته له عن كبار فحول المنطقة الغربية، ويأتي في مقدمتهم الشاعر المعروف مصطفى بن إبراهيم (1800 – 1867)، لم يكتف الشيخ بومدين برواية أشعارهم بل غنّاها في المحافل العامة، مما يدل على أنه يحفظها عن ظهر قلب(1)، وهكذا اشتهر الشيخ بومدين كواحد من رواد الأغنية البدوية، فضلا عن ممارسته للعزف على القصبة (الناي البدوي ـ الريفي) والتبراح في الزيجات [الأعراس] على الخصوص، والمواسم (الوعدات) أما الأسواق فقد صرّح بأنها لم تكن تعنيه، لأنه ليس "مدّاحا"

2)شيوخه:

أخذ الفن عن مجموعة من شيوخ الشعر الشعبي، سواء بالرواية عنهم أو السماع لهم مباشرة، أو التتلمذ عليهم، ومن أبرزهم، الشاعر مصطفى بن إبراهيم كما أسلفنا، الذي أعجب الشيخ بومدين بقصيدته "القمري" (بقاف غير معطشة)، فكان يغنيها باستمرار، إلى جانب قصيدة "صاحبي راني ساهر"، وهي لنفس الشاعر، ثم الشيخ القلعاوي، والشيخ الزروق، أما رفيقاه فهما الشيخان الشاذلي وبوزويرة.

نموذج أوّلي من شعر الشيخ بومدين:

نبدا باسم الله الحي الـــــــــــقيـوم خالق أعبادو عليهم مطّـــــالع

خالق اسما طبعها بالنـــــــــــجوم* وارض وبحار ومياه تنـــــــبع

شوف الصحرا واسحاب يطيح هدوم قدرة ربي شوف ذا الملك الواسع

يا بونادم (فيق) بركاك من النـــــوم توب ارّبي بيك بصير وســـامع

صلى الله على النبي بابا كلثـــــوم محمد خير الورى ذكرو شـــايع

من لا صلى عليه ما الجنة محـروم والى تنال عبادتك بها تمـــنع**

صورة الشاعر بومدين معلوم

---

* **أوردها الشيخ بومدين في تلك الصيغة، وستأتي في صيغة أخرى هي: "خالق السما "مزخرف" بالنجوم".**

** **حرف "إلى"، هنا بمعنى "إذا"** أي إذا وُفقتَ، فإنما ستقبل عبادتك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
(أنظر القصيدة كاملة لاحقا)

الفصل الثاني: الشيخ بومدين الشاعر

بدايات نظمه للشعر:

ونظّم الشعر الشعبي، ابتداء من السنوات التي سبقت ثورة التحرير (أول نوفمبر1954) وله عدة قصائد ورغم ذلك يبدو مقلا نوعا ما في نظم الشعر، وربما يعود ذلك إلى اهتمامه برواية الأشعار التي هو مكثر فيها، كما وأنه متنوع المصادر، وذلك لتمتعه بذاكرة قوية، صلبة، رغم تقدمه في السن، وبلوغه 93 سنة الأن.

ويتضح من إفادة له شخصيا ـ أثناء لقاء لمجموعة من أفراد وسطه الفني المعاصر له، تم بدار الثقافة يوم 24 جانفي2018 ـــ يتضح أن قصائد الشيخ بومدين ـ على قلتها نسبيا ـ قد تنوعت أغراضها كما سنرى لاحقا، لكن يبقى الغريب أنه لم يغنّ أشعاره، مكتفيا بغناء أشعار الأخرين، وربما كان منه ذلك تواضعا.

لقد تنوعت أشعار الشيخ بومدين، سواء من حيث الأوزان، أو من حيث الأغراض، لكنها أوزان وأغراض معروفة، طرقها شعراء الشعبي، وتواتروا على اعتمادها، لاسيما في الغرب الجزائري، إلا في شعره الفكاهي الذي أخذ منحى قصصيا،على قلته.

1) الخصائص الفنية أو التزام معجم الملحون:

وتتمثل في اختيار الأوزان، بحيث لم يعدد الشيخ بومدين الأوزان الشعرية في قصائده، بشكل مفرط، وإنما كان يراوح بين سياق "المبيّت" الذي يُبنى على شطرين متقابلين لكل منهما قافيته، أي الصدر والعجز إذا استعرنا مصطلح القصيدة الفصحى كقوله:

"يا سايل لا تسالنيش على لحباب راحو ناس الجود والحال اتبدل"

وبين القصيدة القائمة على ازدواجية" الهدة وفراش" وهو ما كان يقتضي منه بطبيعة الحال التنويع في القافية، وفي " الروي" على الخصوص (أنظر النموذج):

هـــدة:

قدها في عدّال الميل ضامنه سيدي بن عامر

فراش:

واجب الشكر على الرقبة ذا البطل شاعت اخصالو

بل إن الشاعر يذهب بعيدا في تلوين الأوزان داخل القصيد الواحد، فتجتمع في هذا الأخير أوجه أكثر من بحر، خذ مثلا قصيدة "نعيمة" التي أبدع الشيخ بومدين في تنويع أوزانها، حيث استهلها ببيت خماسي واحد كمطلع، ليسلّم القصيدة بعد ذلك، وبصورة كلية، إلى صيغة البحر "رباعي"(أنظر النموذج):

راني مستعجب ريت زينب في كحل الحاجب مقدود مصاوب

زايدة لقلبي تشطان. (خماسي)

العارم نعيمة تايهة بالزين وهمة مكمولة سقما

فايزة على من تربان (رباعي)

وقد كان الشيخ بومدين مبدعا بحق في القصيدة الرباعية، إذ جاءت غنية من حيث اللغة، بحيث قل فيها تكرار الكلمة، بارعة الوصف والحركة وبل إن بعضها اتصف بالحوار، فضلا عن خفة الإيقاع، ولعل خفة الإيقاع هي أهم ميزاتها، لاسيما تلك التي ينحو فيها إلى السخرية والفكاهة، مثل قوله في "أرنب" تخيل أنه يحاول قنصها، فيسخر ـ على لسانها ـ من سوء التسديد لدى بعض صحبه في القنص، ويمتدح دقة الرماية عند بعضهم الأخر:

"قالت لي أنا أرنب واللي يقربني نهرب وأنت ما تعرف تضرب أهداني ريّح ياخويا"

وبوجه عام، يمكن حوصلة الخصائص الفنية التي نعثر عليها في شعر الشيخ بومدين معلوم في الآتي:

ـ الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكذا الحكم والأمثال، وغالبا ما نجد ذلك في مطالع القصائد.

ـ التوقيع [ذكر اسم الشاعر].

ـ الإشارة إلى تاريخ إنشاء القصيدة

ـ استنطاق الحيوان [الأرنب مثلا]

ـ اعتماد لازمة ما أحيانا.

ـ استخدام تقنية الانتباه «يا الطفيل» في الخطاب وكأنه موجه إلى عديمي التجربة بالقياس إلى عمق تجربة الشاعر، أو تجارب ممدوحيه.

ـ التصريح بأسماء المتغزل بهن، وأيضا اللائي يمتدحهن بحكم علو مكانة عائلاتهن الجتماعية، وكذا أسماء من يهجوهم، ولو أن هذه الخاصية الأخيرة أوقعتنا في إحراج، وأي إحراج.

2) الخصيصة الفنية الأندر:

ـ مدح المرأة خارج جاذبية الغزل*

*****

سنأتي إلى توضيح ذلك في هامش قادم، مع التذكير أن بقية الخصائص تعكسها القصائد الشعرية الموالية.

3) أغراض أشعاره والقيم التي أشاد بها:

تطرقت أشعار الشيخ بومدين إلى معظم الأغراض الشعرية المعروفة، فعكست المنظومة الأخلاقية في البيئة المحلية، لاسيما الريفية منها، كالكرم، والشجاعة، وروح الجماعة، ومقاومة المحتل أثناء ثورة التحرير، والكاريزما في مفهومها المحلي (القبلي)، ويتخذ الشاعر من تعاطي الفروسية، وامتلاك الخيل أهم مميزات الرجال، الذين يحفل بهم ويستحقون إشادته.

كما وأنه لا ينسى تضامنه القومي العربي.

وهكذا جاء معجم هذا الشاعر متنوعا هو الأخر، فقدم قصائده عبارة عن باقة من، مديح، ورثاء، وشكوى من الزمن، وغزل، ووصف، وبخاصة وصف الخيل وألعاب الفروسية، وكذا الطراد(القنص) إلى جانب شعر الموعظة، والفكاهة، أي الشعر التصويري، الساخر المليء بالطرافة وخفة الظل.

وقصيدة الشيخ بومدين ـ رغم أن الدارس يقف على غرضها الرئيس مباشرة ـ فإنها متعددة الأغراض لكنها أغراض لا تؤثر على انسجامها، بل يبدو كما لو أن بعضها يخدم بعضا، ويشار إلى أن معظم قصائده تميزت مطالعها بمدح الرسول صلى الله عيه وسلم، كما وأن القصيدة عنده تتميز بطول النفس غالبا.

4) بعض خصائص الغرض الشعري عنده:

المديح كان يخص به الشاعر نوعا من الشخصيات، مثل الشخصية الرسمية: كالرئيس الراحل هواري بومدين، والرئيس الراحـــــل صدام حسين إلخ، والشخصية الصوفية كسيدي بن عامر وسيدي بن عودة إلخ، ثم الشخصية ذات الموقع الاجتماعي المتميز" أعيان القبائل ـ الفرسان ـ إلخ)، بل ويمدح القبيلة أيضا.

وكان يهجو بقسوة، لكن لم يفرد الهجاء بقصائد، وإنما هو يهجو من خلال قصيدة المديح غالبا، بمعنى أنه يمدح ممدوحه، وفي ذات الوقت، يهجو أعداء هذا الممدوح، فهو قد مدح صدام حسين مثلا ثم هجا اعداءه المعروفين على كل حال، ثم أنك تعثر في شعره على ما يمكن أن نسميه بالهجاء الساخر، غير المباشر، كما فعل مع رفاقه في القنص، حين هجا قلة معرفة بعضهم بفنون الرماية، وذلك على لسان " أرنب"

أما الرثاء فقد تعلق هو الأخر ببعض تلك الشخصيات، لأن الرثاء وجه أخر للمديح، دون أن ينسى الشاعر رثاء بعض معارفه أو أقاربه، ثم شكا الشاعر من الزمن، وبطبيعة الحال حين يشكو مظاهر الحياة في زمننا الحاضر، فإنما ليمتدح قيم الماضي واخلاقياته التي اندثرت، وكأنما هو يذكّر أجيال الحاضر بأمجاد الماضي، أمجاد أسلافهم.

وكان الشيخ بومدين مُقلّا في الغزل، الذي جاء في شكل نفحات، وإن امتدح المرأة في غير غزل كبعض الشهيرات، أو من اعتبرهن هو شهيرات، وهو يتغزل بالمرأة أساسا لجمالها، ثم لبعض خصال أخلاقية ومجتمعية تكون قد اتصفت بها.

وتميز شعره بدقة الوصف، فالصورة الشعرية عنده لا تبرز موحدة دفعة واحدة، بل تأتي متجزأة، كشذرات متتاليات لتكتمل في النهاية، سواء تعلق الأمر بوصف ألعاب الفروسية، أو بوصف الخيل، أو بمطاردات القنص البري، أو بوصف المرأة، كما أن جزئية الصورة بدورها تتجزأ، من خلال تعدد المشبه به، وتلك ميزة في الشعر الشعبي على العموم.

كما أنه أبدع في الحوارالساخر، ضمن بعض قصائده، كحواره مع "أرنب" وليته أكثر من هذا النوع، وإذن لأصبح له من الشعر القصصي نصيب.

5)قصائده ومقطوعاته*:

وفيما يلي سنستعرض قصائده الشعرية التي بين يدينا في مخطوط، مع الإشارة مسبقا إلى أن قراءة بعض الكلمات قد أشكلت علينا، مما جعلنا نضعها بين معقوفين في حال تمكننا من نطقها، اعتمادا أولا: على استنطاق الأحرف، أو بتغليب المعنى، وهذا لصعوبة الخط الذي كتبت به، وأيضا لأن الشاعر لم يعد يستذكرها، ثانيا: وضع نقاط عوضا عنها في حال عدم الوصول إلى أي معنى بشأنها.

اتفكرت شيوخ كانو فالبلدة:(*)

نبدا باسم الكريم مولانا نبـــدا — سبحانه عالم الخفا عـــــــظيم الشأن
صلى الله على النبي نور الهدا — محمد سيد فاطنة شـــــــارح لاديان
صلى الله عليه دايما لـــــــبدا — وارض(ى)الله على صحابه السجعان
ارحم يا ربي جميع الشـــهدا — اللي هانو لعمـــار في[حرمة] لاوطان
راهم نالو الخير ربحو لافادا — اتفقو حرّو لبلاد مـــع البنيـــــــــان
سبع سنين فات عليهم شده — فاتت بالجوع والعـــطش وبرد وحمان
ماليهم سكان لاوين الهمـــدا — غير الغابة والشعاب مع الكيـــــفان
مليون ونص كل راحو سعادا — ماتو مرحومين سكنو فالجنان
الجزائر تفوز على قوم الحسدا — الله يهدي أولادها يمشو نيشان
الله يقدرهم على كلمة وحده — يكونو سعدين في جمْع البلدان
الناظم الابيات قال القصيدة — بومدين ما اروى ما [لقانا] عطشان

---

* عناوين القصائد استنتجناها من متونها، إلا قلة منها جاءت من وضع الشاعر [المؤلف]

من فرقة لاحباب ما ليا همدا النظّاما روحو ناس الغيوان
ضايق حالي افنيت من هم الوحدة حالي حال الغريب ما ليا صدقان
[في]هذا الوقت قلاّب الفرده اسهام القرحة جاو في صوبي نيشان
اتفكرت اشيوخ كانو فالبلدة ارتحلو ومشاو ذا تاريخ ازمان
في وطني كانو اهل النظم انشدا الحاج مهيدي بطل نج[و]ع بني حسان
بالحرش فصيح ناجم ماالوكدا ظاهر خبرُو اسجيع شايع فالبلدان
الزروقي عاش فالدنيا ولدا هايج بحرو اوكاب فيه الوديان
الشيخ المخفي ليه كلمة مفيـــــدة والشاعر بن مواس من موضع لمان
الشيخ علي ذاك عقار الركدا أولاد عمارة طايعين اهل البرهان
الشاعر بوعلام ناره ما تردا ولد خليفي الحامق فالتفـــــــنان
والقلعاوي ناجم [اللي يتعدا] [واسقت صور] اضرى البارع في لوزان
سي بالزرقة شاعر وما يتعدى زلاقي فالنسب حمّال القـــــرآن
سي بن موسى شاعرمول رشده [واتاته] سنين حافظ كـــل اوزان
ما نحسبش [....] تركن وتردا غابت شلة فحول شافتها لعـــيان
ادرق صحو الهلال في ظلمة سودا بحر الظلم [أالزين] فيها درق مابان
الطف بينا يا الله مكتوب ندا واجمع شمل العباد ما يبقى شنڤان
دار الدنيا من عشر فيها يغدا [تبقى] دار الغرور ما فيـــها امان
من قام الدين نال من الدنيا وادّا واللي غافل غرته وامشى عريان
يا ويح اللي راح من غير ايفادة ذا روّح مغرور غرّه الشيـــــطان
يوم حملوه يجبر اجريدة واش فعلت فالحياة تلقى يا غلطان
ذا بومدين اتفكر ناس القعده واتفكر اشيوخ راحو والشـــــبان
الأصل وهيبي عاشر بلاد سعيدة من الناس اهل الجود مالشرف ولحسان

(*) وجدنا نسختين مخطوطتين لهذه القصيدة، يبدو أن الناسخ أراد إدماجهما في قصيدة واحدة من (33 بيتا)، غير أنه أغفل ـ أو ترك عمدا ـ أبياتا لسبب ما، وهي:

[غير ارسامهم] عطبو جرح الكبدة" وانغر جرح الحباب خافي في الاكنان
كانو [صرب] البلاد أشعار عديدة ما تخفاشي رجالها بلد العقبان
الشعر انهان راه عمد للصـــــدا راحو ناس الزم ما بقى فنــان
كانت بكري قيمة التبر مجيـــدة ما نحسبو اطير ليام وينهـــان
مرالحنظل ساكن قلوب الشهدا قاصو جند[العزيز]وارضاو[الذبان]
اعف(و) يا ربي اختم بالسعادة وارفق بينا يا رحيــم ورحمـــــان

يامنة*:

مللي شفيت المشهورة ما القات العين ارقـــاد
يامنة زينت الهـــدرة زينها ماكسبوه اغيـــاد
طبتها شرط خطـــرة خرجا جات على الموراد
يامنة زينة النظـــرة باهية مخثورة لثمـــــاد
قدها في بنت الكُبـرى زايدة للعاشق تنكـــــاد
يامنة تسلب بالـخزرة جنها ف الشـــوفة حقّاد
عينها تكوي كالجمرة فالضحكة تطـفي لصهاد
يامنة لبدا مشهــورة تايهة باخبـــــرها ينزاد

فراش:

يامنة فايزة فالشـــيرات باهية شاهلة الــعيــنين
وزينها حارو خـــودات ليها طاعو يا مسكـــين
نحكي اخبر المـــــريولا وانا اللي عيّرت الزين
يامنة زينة فـــي البنـات ألى شافها روّح مكين
من جلبت عقلي ومشات خلاتني انخمـــم وحزين

*****

أكيد ـ وحسب السياق طبعا ـ أن يامنة هذه، ليست يامنة التي اكتفى الشاعر بمدحها دون تشبيب في قصيدته: «بعد الزورة شوف فرسان العمدة»

هدة:

يامنة صافية الـــــغرة الورد فتح في لخـداد

تمة كالورد الـــــــحرة زينـها مكمول وينـــعاد

غير بها تحلى السهرة غير بها يحلى الميعاد

ما لقى بومدين صبرا راه يفج همه بانشاد

يا حتي سكنتني عبرة يا غزالي طابو لكباد

عالجني قـــادر نبرى لاديري راي الحساد

قدها في رعيان الخيل:

فراش:

يا فاهم أعرف التـــاويل انعيد لك مني واش يصير

يوم تركب فرسان الخيل كل فارس فيهم يصهر

ولد بوقدرة يا طـفـــــيل على اجواده مثل القَصْوَر

على أصحابه يلغا ويميل امساعفينه كيما يهدر

طابعين العلفة بكحـــــيل وانميلي زين معــزر

قدها في رعيان الخـــيل فارسهم عبد القـــادر

ولد بوقدرة شبوب الخيل طابع العلفة كي يحضر

واجب الشكر على الزعيم اللي عليه ابديت النّظم

فالمسايل فايق وكـــريم لبـــــــدا فالفقرا يكرم

سارحه سيدي عبد الكريم امزيخه سيدي بالقاسم

الكريم يسكن فالنـــــــعيم والبخيل ما الجنة محرم

يالله رحمان الـــــــرحيم انت ارحيم من هو يرحم

هـــــدة:

بوقدرة عـــــز القليل اجميع اللي قصدوايزهر

فالسجاعة ما ليه امثيل فازياخة لبدا مشـــــهر

باشنا زايخ واتمر ويل واجب في حقه نشـــعر

ما رجع من عنده ذليل ما يخاف ولا يستـــدبر

قدها في عدال المـــيل ضامنه سيدي بن عامر

شاع خيره في كل اقبيل ف الوعادي عياده تهمر

فراش:

واجب الشكر على الرقبة ذا البطل شاعت اخصالو

بوقدرة زين الرَّكـــــبة من الفراسين اللي صالو
يكرم شيوخ مع الطلبة كل من قصده ينـــــالـــو
كالنمر يخلج فالرهـــبة للعدو خبلو عقـــــــلو
الفارس ايبان على الركبة هكذا رجالى قـــــــالو
ما يربق الكـــــــــذبة ما يجي ذا الشي في بالو
ساكن سعيدة والتربـــة الحساسنة هما رجالـــو
الوهايبة ذو ليه محـبة نعرته ربحــه وفـــــالو

هـــدة:

من قبيله صاحب اجميل فالمنازل خيره ظاهـر
من كرم ولو بالقـــليل عند ربي فضله ياسـر
بطل شايع من شاو قبيل من بطال ارجال الميمر
حاج بيت الله الجلـــيل زار قبر النبي الطـاهر
دعوة الخير عليه اتسيل وين روّح لبدا امنـــاور
أعطاه ربي ذا الشي تسهيل ناصره مولانا القادر
الحاج عبد القادر يا طفيل الوطن النجع الأخضر
جاب بومدين ذا التاويـــل يشكر في بطل امخير.

الكاس بيدها وقالت باسم الله:

نوبة يضيق حالي يهدف غيوان لمحان ذي تروح او لاخرى تهدف
يا نفس العقل ربي بـه بـــلانـي جاني عشير ساكن لي في الجوف
انا اللي امكدس والدنـــيا هـاني وانا اللي ضوا روحي راه اطـفا
من ذا الحديث قلت لقلبي بركاني انا نخـــــــاف انتيا تتكلـــفا
لبنات راه يغويهم غيـــر الفاني ويخلطو المـــــــرواذ بالكـرفا
وللا الحر يتبدل بالســـــوداني في مرقد النـــمر الذيب انعلـفا

انا انقول يحسن عون ألي جاني ايفسرو الكلام اهل المعـــرفـة
باغي انتوب توبة لله بركـــاني ما كان من اشبع ما الدنيا واكفا
سبحان ما يصور رب الفوقـاني في سابغ الشفر شاهلة الشوفـه
الدور طلقتو طايح متقـــــاني يجي ظليم ساكن في ارض عـفا
واجبينـها يبقص جير او رهداني بوجي على[الحسك] شاعل في غرفه
والخد بالحمورة [. . .]* والورد من غمادو قاس الجلفـــا
طميج والكميما وسلى ثانـــي تضوي على اللي يعجل بالخـفا
لعيون والحواجب هذو غيواني نونات في سطر جاوعلى وقـفا
سنات تبر عند راجل وهـراني والعنق [.....] والبـــدن صـــفا
في ساقها الفاهم شهلة لعيـاني يجي ارخام مصقول على غـرفا
يا عالم الخفا يجعلها تلقـــاني فالجاه جبتلك عمار او صـــــفا

فراش:

فالجاه جبتلك علال وعثمـــان واللي عليه نزّلت الكبش فداه
فالجاه جبتلك صاحب الفرقان اشفيع امته واحنـــا تبعناه
[. . .] بانو خصايله قبل آمه تضناه
فالجاه جبتلك من يقرا القرآن محبوب خاطري بلغني نلقاه
في دار لاخرة اجعلنا جيران وليا الريم سلمت ذا شي نرضاه
[. . .]يشهد ما هو دهشان الكاس بيدها وقالت باسم الله
قبل ان تموت ذكرت شارح لديان الحاضرين قالو وحنا ليـاه

---

* هنا كلمة منعنا غموضها من كتابتها، كما باقي الكلمات الواردة بين معقوفين، ثم أترك ذلك وانظر إلى براعة صورة الفنية في عجز البيت:" والورد من أغمادوا قاس الجلفة" أي نزع القشرة.

محبوب خاطري يا ناس توفى:

في موتها الفاهم حزنو صبيـــاني خوتي امنين بن عامر مالخفا

بين الظهر والعصر جا خـــــلاني قالي ادوام تعشفيه اتـــوفى

هذا الحديث يامس دحو و صـــاني هو اللا ايوكد خايف نهـــفا

كفاه راه بن عودة قلبـو هـــــاني واللي مريض قالو راه توفى

من بعد ذاك روحت اسرجت حصاني حذري من القدم ما يهدا هفا

الا اركبت سخفو بالبكي أعيـــــاني نلقى الا مراسمها فالغـــرفه

عيطة من حزنو[....]القـــــــاوني وابكاو كي ابكيت انا من الهيفا

في زينت البها والرقبة عـــــزاوني ليام كملتهم والاجـــل اوفى

نـــعـيـمـــة:

راني مستعجب ريت زينب في كحل الحاجب مقدود مصاوب

زايدة لقلبي تشطان

العارم نعيمة تايهة بالزين وهمة مكمولة سڤما

فايزة على من [تريان]

طفلة مريولا والعيون اكبار اكحولا

زينة مكمولا ما القلوب تفاجي لامحان

فالهدرة تعجب الزين وعقلها راتب

فالشوفة تسلب بشفارها كحلة لاعيان

نعيمة مشهر أملاح بها نستفخر

عليها ما نصبر كل يوم تنزاد امحان

سعد من لي يكسبها بالحلال يتزوج بها

ويستانس بالغاها في قلبه لبدا فرحان

"" ""

باقي في حيرة من غرام فتاة صغـيرة باهية النظرة واشفايف شرك تلمـــــسان

من بها [مجول] ما يشوف باس مايتهول الصاعب تسهل لو تكون في يد الخـــزيـــان

راني متحيطم ماجبرت حيلة نتـــقدم العين العـــارم والعقل لبدا فتـــــــــــان

زينت [السحنة] زايدة في قلبي شطـــنة منها ما نهنـــى قادية في قلـــــــبي نيـــران

بومدين ساخف فالغزال ما هوش اموالف لاغنا يهـدف ويبرا شـــاعر الغبـــــــان

الدر اســـــود على لكتاف طاح مهود زاهد شـــارد مع صخور خـــــــافي لوطان

الغشوة تلهب الافنار مالبعد اثقــب اهلال اراقـــب من لبعاد ضـــــــــيه ايبان

نعت احواجب نونين عرقهم طالب فاهم يكتب قوس بيد ابطل حقدان

العينين اجعب صاعبين فالخزرة تعطب راني راهب ما بقا بيا حمّـــــــان

الخد احمر فالورد افتح منور باين زاهر في رياض طبع بستان

سنانك جوهر واشفايف شرك منجر يحير الناظر فالبها جدي الغـــزلان

راحو ناس الجود:

يا سايل لا تسالنيش على لحباب راحو ناس الجود والحال اتبدل
ما باقي عز لا هنا غير التشغاب من تلقاه تصيب عقله متهول
وين الناس العارفين اهل الكتاب والشعارا اللي كانت اتماثل
الآ راحو احبابهم ابقاو اغــراب واليا قعدشي شيخ باقي يتذلل
واهل العلم صحيح ما ليهم صـــواب لامن يسمع لحديثهم لامن يعقل
لو نهدر لك يا الخو ذا الوقت اصعاب اكثر فيه الكذب وخيانة والقتــل

فالمستشفى بايتْ ليلة مُرة:

باسم الله القدير حي لايـــــــورى سبحانه كي بغا ايقدر بالاجال
واحد الغمره اصرات معظمها غمره يوم الاحد انعيدها بعد الزوال
في شهر اوت يوم ربعا مع العشرة الف وتسعميا واحسب يا مثال
ثلاثة واثمانيين صارت ذا القـــدرة سبعا ماتو حين حاضر ما الرجال
والثامن ابقى وراهم لاهـــــــدرة الطاهر بوراس والحقهم تعجال
التمو ذا الناس ركبو مـــــع [قرى] وثرنت ليام كمل ليهم بكمال
ركبو " مازدا" وراحو في ســهرة شوف القدرة كي الدير مع لاجال
زوج اخوت ما القت عليهم صبرى عبد القادر والحسين كي لشبال
خلوها خالية وراحـــــو لا دورة واجب نبكي على خوتي بكي إحلال
يبكي عكاشة على زين النـــظرة يا حصراه ارفاقته في ضيق الحال
الحاج الناصر ابن زين الهــدرة خلّ لابيض ذاك هو زين الفال
بين احبابو اهدى [الخشى] مشهرى فالمشلية اتفكرو زادو تنكـــال
هذا ارجال من لبطال امـــــــــذكرى فيهم الحاج بوزويرة عد وسال
فيهم عبد الجبار من ناس النعرة ولد عواد وين عمر بكو لاطفال
هذا القصة فكرتني بالـــــثورة ماذا صاروفات مع قول الجهال
ليلة لاثنين بايت طلبة تـــــقرا هما للكل بايتين بلا تغسال
فالمستشفى بايت ليلة مـــــــرة والناس اوقوف يالخو يرجو فالخال
كل واحد شاد الكفن في يــده بره على التسعة عاد بدّو فتغسال
وعلى الوحدة خرجوهم يا حضرة للجامع الكبير صلات الرجــال
بعد الصلاه روحو بهم ظـــــهرة المطرات حذا الوطا [عدو]شمــال
لو كان اتشوف ما اصرا فالمقبرة البكي مع انواح النسا وارجــال

واللي تسقصيه ما يواجب ابهدرة [للكل مدروسين وقلهم] همـــــال
ترحمهم يا اله عظيم القـــــدرة ولا تفتنا بعد هذو يا تعـــــــال
بومدين جاب القصيدة تفكـــيرة تبقى لولات الولد لايام طـــــوال
وبكتني يا الخو موت الغـــــدرة ومعتاها غمره على الشرف الابطال
صلو صلو على النبي زين البشرى صلى الله على النبي خاتم لارسال

هذو فرسان الوطن*:

هذو فرسان الوطن بلدة ومـــحال وسواحل شمالهم وبـــواب تلـول
هذو اسود[الخف] فالصبر اغـوال وماذا ترى اذا تحاز يـــوم الـــهول
هذو فالمشوار منهم [يقظ]الـــبال راهم ياتو بلعجب ماهومش سهول
اذا صد وترانسور على لكـــفال اذا رد ثلج فوق جبال نـــــزول
اذا همز فتح مدنت جهـــــال واذا وقف نصر بلع كل حـــــيول
اذا البا و الوف لهم مكيـــــال واذا شدو ما يكودهم مشوار يطول

" " "

تونس ذكره[ل]عبهم كالمطر غزير في تدريب الخيل وشبـــاح التعزار
لهم شان وعز فلوطن اهل الـخير اهلا بهم طول تخطيط المشـــــوار
ناس خفاف ظراف فلميز وتـدبير يقر قبل دخولها مسلك [لغمار]
المتوعر ما يتبعها وين الطير وهاذي هي شمت المر والصبار
كذاك المغرب لهم فضل كبير في [نهضات] المجد تلقاهم انصار

(") (") (")

هذو فرسان العرب ضيف ومضيف والباقي لشحانكم ما يقدر جوب
العود مع جبيرته والغمد وسيف [قدهم] ختم بغير ما تقراو كتوب
ولو كسب من لعياد صبط وخفيف يلقو في عينيه لمن ذا منســوب
واذا يسعوشي وفارغ من تشظيف يبقى وصف جواده رمز الحروب
قلب الأسد! كان قيد [نظن] ظريف وراه مسجل كل تمحانه مكتــوب

---

* قصيدة تغنّى الشاعر في أولها بأمجاد الفروسية في بلدان المغرب العربي، ثم عاد ـ في جزئها الثاني ـ إلى الحديث عن بلاد الجزائر ولكن بلغة وبشكل يحتاجان لفهمهما إلى قراءات وقراءات، ثم ماذا يعني مثلا بـ «قلب الأسد» لعل الأمر يتعلق باسم رجل ما، أو حصان، ولا نعتقد أن له علاقة بريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا المعروف، لأن موضوع القصيدة لا يعنيه.

لمن كان القيل مطية تكليف وماذا كان الصالح الدين المركوب
اسبق لرض [الشيخ] بدقايق تفكير بان الشايب ماج بحر [لتذكار]
نتق فارس ملجم لطش تخمير سترافنا شبابك فالمشـــــــوار
توله حظة شرن وقرن بلمغير تلف العود الرجل وحن ليه الدار
تلق صحرتنا مراح خيول اتسيير ملواد حتى الاملو وحدود ادرار
ما توجد خيمة بمنقوش الدير قلعة طرشان العزال وعبد جبار
ولاتوجد مرحول ساير دون عشير فوقه رامي ماخفات عليه اشوار
هدن روعك لاتكبـــــــلنا بصغيـــر ما زالت لينا ومازلنا شطـــار
والشعر من ذا النبت صار سماه [امطير] وابحر ما بين ما كان وما صار
ومزن حلو دار جنح مثل الطير وكذا جر خزين دمعه مـا لبحار

ماذا نعيد ماذا نهدر:

ماذا نعيد ماذا نهـــــــدر للّي يسالني عن حـــالك
شهد كواكب الليل[اوبشر] ماذا ابكات عيني حـــبك
رخست كل غال رخست كل غال

بين الشفار سكّنتك

خلي مياه جفنك مجمـــــع لا دوار جاي
والله ماني نشوف فها دمع من عيون باكي

خالف نفسك لا تبّعش هواها*

باسم الله الكريم فال نبدا بـــــه ارزق لرواح ربنا بعد انشـــاها
ارزق كل الخلق ربي من فضله سبحانه ما خلقش حاجة وانساها
صلى الله على النبي مول التنبيه من فسر ايات ربـــــــي ورّاها
ثم الرضا على الآل وصحبـــــه تبعت سيد الوجود والله أعـطاها
من دار الفنا احذر والناس تنبيه والدنيا مادومش الا مـــــولاها
دايم ربي وقابض الدين ايجازيه قام الصلاة والفرايـــض اداها
وللامولى جهاد للمولى نويـــه كلمة ربي على الخلايق علاّها
وللامولى خير طايع والديـــــه مايرى هول لاخرة نال انزاهة
ولا فجا اكراب عن مومن تاذيه ولا يتيم جنته بيه اشـــــراها
اعمال الخير ترفعك ولو سفيــه كم من عمل نار ربــي طـــفاها
الكريم كريم لو الرزق قليل عليه خادم دارو لضيف ربــي وابناها
اصل الكرام ميل يحسن اليـــه شجرة لحسان جاي مالجنة ماها
مول الكَرام ساعد هنايا والهيه واهل الخصلة اتفوز ايبان اشناها
به اتفوز ارجال والعيب اتغطيه خصلة لجواد ما بقى ذنب اوراها
وعمر البخيل ما تكون الخصلة فيه ولو يملك أرض ربي وســـماها
ما يكرم مسكين لا محتاج ايجيه ما خرّج حقوق ربي زكـــــاها
ما دار اعوين للسفر غدوة يديه بعد التعب ارزاق مات وخـــلاها
قلبو لاهف نار جهنم تكويـــــه تزها نار الجحيم تسعد باهـــلاها

---

* من عبد المالك الذي ذيّل هذه القصيدة باسمه على أنها من نظمه؟ لعلها من مرويات الشيخ بومدين إذن.

وليا تبني على الصفا صورك عليه خالف نفسك لاتبعش هـــــواها

والكسب اذا قليل للعاقل يكفيـــه لاخير في ارزاق والبخل معــها

اتق(ي)النار بشق تمرة لو تعطيه والحسنة عند ربي تلقاهـــــا

والكلام الطيب طب للعاطل يشفيه والوجبي عالج النفوس اودواها

واللي محتاج طالب العط يعطيه وأصحاب الخير قانعة بللي جاها

ما خاب اللي أهل[..] حضرو ليـه والغالط من داير الناس اســواها

واللي هاني ساعة الشدة تاتيـــه ومن خالط الرجال يعرف معناها

عبد المالك!؟ ناظم القول مسـدّيه يشكر فالسادات طالب رضـــاها

(*) من يكون عبد المالك هذا الذي ذيّل هذه القصيدة باسمه على أنها من نظمه؟ لعلها من مرويات الشيخ بومدين إذن.

كنا مملوكين في وست اوطنا:

باسم الله ابديت ننظم ذي الانشاد وصلى الله على أحمد بن يامنه
صلى الله على النبي سيّد لاسيـاد وانحيّ نوفمبر فيه اتلاقـينا
هو شهر الخير ذا شاو الجـــهاد واجب انعظموه في كل سنة
مرحا بها ثـــــــــورة الاتحاد يا وردة الشعب بك فـــرحتنا
مثلك وردة زاهرة فـوق الاوراد عليك اجتمعو ناس غير اهل القمنه
اجتمعو وتعاهـــدو ودارو ميعاد وانطلقت لاخبار في كـل مدينة
إلى نتـــــــــافقو ويكون اتحاد اللي هي صاعبة تسهـــل لينا
ناضو ليها ارجال بالشفرة وزناد قهرو لاستعمار راحت غيضانه
واشتهرت ابلادنا فـــي كل بلاد واندمرت عديان الي كانوا[لينا]
واندمرت عديانا واللـــي حساد واللي خانو لوطن مهمشي لينا
قومو يا شباب لبـــــو للبلاد واليد مع اليد هي حرمـــــتنا
أميا وتلاثين واحـــنا فالتنكاد كنا مملوكين في وست اوطنا
ربي جاب الخير ومشى كل اكساد واتهنت لقلوب ما ابقات غبينه
الجزاير ابقات حـــرة يالسياد والهم اللي كان روّح اعلـينا
ثورة الثقافة الـــــداوي لثماد والعلم الرجال به تتـــــــعانا
الجزاير أمشا خبرها في لبعاد سمعوبها اقنوس كفار واعربنا
درنا مداريس تعـــليم لاولاد ومعاهد واقسام في كل مدينه
كهربا والغاز واسلاح التعماد دبابات الحرب واكد وامتينه
وجوامع للدين باحسن المراد بنيانها مرصوص خدمة متقونة
الهواري اللي شهر هذا البلاد زخرفها وابقات مبسوطة وزينه
عمّر عيطه فجوج كانت لا تعاد عمّرها بالغرس او بنيان السكنه
سكن فيها ارجال يفهم لانشاد دار جوامع فالسحور بلاذانا

حب اوطاني يا بني ساكن لاكباد نتمنو فالخيرات ربي كفانا

نطلبك يا الاه يا رب الجواد تنصر الإسلام ما تبقى فتنه

تخذل الكفار الزنش المرماد تتحرر فلسطين وتتـــــــهنا

تميت لابيات في شهر جماد واحد وسبعين تاريخ السنه

بومدين اللي انظم هذي لانشاد توفي له يا الله فيما يتمنى

ألغادي لسعيدة:

ألغادي لسعيدة انوريك وين تغدا عند بطل العمدة
وشريف مالحمـــــــــــــــدات

عند الحاج امحمد تلقى ثم واجد في "نزرق" خالد
ساكن ثم بالـــــــــــذات

ارجول يامن تعرف اومولى مضايف في كل حاجة واقف خبره
فالبلـــــــــــــدات

هذاك بطل الوكدا شايع في سعيدة وين تبغي تغدا تلقاه دار
خصـــــــــلات

هو الحاج امحمد راني عليه ننشد وين راح دار فايد في كل
جهـــــــــــات

الحاج بن محي الدين طبع الفراسين ارحيم للمسكين في انهار
شـــــــــدات

روح من "رباحية" لهل المزية فاهمين بالعربية ومظهرين
شِـيـــــــعات

بوطايشة وخوته وامتبعين أمره كل حاجة بيده ويقسمو
الضيـــــــفات

هما أولاد سمعين اهل الصدق وايمين مواظبين على الدين برعي
لوقـــــــــــات

سلم على النظري قندوز زين حذري وين درته يجري يقضي وين ما
جـــــــات

شوف للتجيني مرغوب فيه ظني هذا البطل سيساني يفهم
الاشـــــــــــــارات

عليه خودات يسالو ليه مالـــــو في هوايته ينخالو هذي لذيك
تنـــــــــعات

طابعين الهمّة بالزوخ والقيامة حتى أولادهم يافهامة امتبعين
لبـــــــــــّات

اتروح من ثمة فوتو لولاد عـــــتو تلقى الطيب وخوتو ثمة اتظل
واتبـــــــــات

ذوك ناس العمدة يشهّر الوعدة كلش بزيادة يكثرو
الطعمـــــــــات

روح من ثمة شمر فوت للعماير هذوك ناس المشور ظاهرين من
قبيـــــلات

ذوك اهل التقدير مع دعوة الخير يوحدو فالقدير مع شفيع
لمّـــــــــات

الدين ثمة تلقى في كل مرقى الذكر واهل التقى يترجو
الحسنـــــــــات

من ثم روح استيسر بات فالقوادر للسعيدية شور ايفاجو عليك
كربـــات

أإله ربي ترحم أولاد المقدم المختار وسعيد الفاهم ايزولو
الشـــــــدات

روح من ثمة ولي وين تبات لولاد سيد علي
هما واجـــــــــلالات

زيد لولاد امحمد راك ثم تسعد اضعيف يوكد بالفرح
والكرمـــــــــات

نوريك يا من تفهم ما نيش واهم اللي عليهم ننظم ايسلكو
الحصـــــــــلات

الى بغيت اتجرب ما نيش كاذب روح في هواهم ارقب
تلقى الصح بثبـــــــات

اللي قصدهم بسهول ما يروح مخبول وين روّح مقبول
بالعز وانزاهـــــــــات

ذا الكلام امفيّد على أولاد خالد مازلت نشكر وانعاود
اذا الروح ابقـــــــات

سباب ذا المنظوما مشهور فهمـــا ارجول مول كلمة

به ابديت لابيـــــــــــات

هذو ناس العمدة ظاهرين في سعيدة للضياف اوجودا

من جدود وبّـــــــــات

ذا بومدين انظم للشيوخ مسلّم أيلاه اغفر وأرحم

لينا جميع مافـــــــــات.

اللي ضحو على لوطن وتشهرو به:

باسم الله ارحيم اول نبدا به والصلاة على النبي مـحـــمد
والصلاة والسلام دايما عليه شفيع الامة في يوم الـمـــوعد
في يوم الحشركلها تترجا ليه بن يامنة سعد من به امـشـــهد
الله يرضى على الصحابة وأليه اللي حياو الدين خلاوه مـــأكد
واللي ضحو على لوطن وتشهرو به اسكنهم يا الله في جنة الخلد
واللي باقي حي بسترك اتغطيه هاذو اركايز لوطن ما كيفهم حد
بومدين* يا اهل اللزم لوطالت به لكان يدير فالوطن بني مشـــيد
بنى مدارس للولاد تتعلم فيـه خلّ بنيان زين ودار امـــــعاهد
طلبتك يا رحمان ذا الغيض تصفيه يفرح الشعب كل في كـــل بلد
الشعب اللي فدزاير تلطف به ابجاهك يا لله الراي ايســـــڤد
من عندهش ملك يمشي يسكن فيه ويخلف ما ضاع كي ڤبيله ولازيد
جيتك بالرسول لك نتوجه به يا عالم لغيوب يا رب الصمد
للجزاير تستوى اللي شافها تغويه ما يبقى لا ظلم بينا لا فاسد
من يفعل الخير ربي عالم به مول الخير تصيب وجهه يتوقد
يا حارث الخير لاتندمش فيه خيرك مجموع عند مالك مقيد
ناظم هذا لابيات ربي يغفر ليه يبرى من لقسام والضو الثامد
بومدين يا إلاه ترحم والديه نكوته " معلوم" ما هوشي جاحد
اوهيبي فالاصل وسعيدة اهليه مناس الخير مركاح القاصد
تسعا وسبعين بعد أوت انظم فيه الف وتسعميا عليهم يسعد

---

*
الشاعر يعني الرئيس الراحل هواري بومدين رحمه الله

يا عاقل لا تقولشي ذا الحال يدوم:

نبدا باسم الله الحي القـــيوم خلق اعبادو اعليهم مطـــالع
خالق السما مزخرف بالنجوم ارض وبحار ومياه تنبـــــع
شوف الصحرا والسحاب يطيح هدوم قدرة ربي شوف ذا الملك الواسع
يا بونادم (فيق) بركاك من النـوم توب ارّبي بيك بصير وســـامع
صلى الله على النبي بابا كلثـــوم محمد خير الورى ذكرو شـــايع
من لا صلى عليه ما الجنة محروم واذا تنال عبادتك بها تمـــنع
حال الدنيا باهية لوكـــــان ادوم غرت عيطة ناس قبلك يا سامع
راحو منها عطاش بالغيض مع الشوم واللي تعبو عليه خلوه امزربع
من تبعها ما تهنا حتى يوم حتى واحد ما كفى منها واشبع
بالزاف اللي راح يهواها مغروم وانسى دينه روح معـها تالع
يا تارك الدين ما جاتك احشوم ضيقك [..] للرحمة طامـــع
اهل الرحمة الداوين بصبر وصوم كرمو ضيف الله وطعموالجايع
توب ربي قبل ياتيك الهـ[..]روم [هذا عمل صغير لمولاك اختم]
قوم الخمسة الواجبة بها ملزوم شهادة وصلاة وزكات فالقطِع
ما فيهم تفريط هذو عليك احتوم والحج مع الصيام لمن يستطيع
الصلاة افرضها المولى كل يوم خمس أوقات اتقوم بها متابع
الزكات مع الصيام [شي]ملـــــزوم والحج مرة فالعمر يا من تسمع
شروط الإسلام ذي هي مرشوم اتمسك بها راك[التوب]النافـــع
اتبع شروط وفرض وسنة المعصوم في يوم [الخوفات] نورك يطالع

اتهلا فالجار قالها شفيع القوم مع حسن الخلق بهم تتســـــمع
واعجل وتوب لا تولّي فالندوم وكان انتيا اغفلت تغدى متروع
يا عاقل لا تقولشي ذا الحال يدوم الدنيا زينة ومن تالي تخدع
انظر ماذا جات قبلك من القوم وانظر اللي فناو وانظر للشافع
خذ ما تاك الرسول يا فاهم ليوم وتناهى منها كل عليها وسمع
طيع الولدين شوكتهم مسموم واندم على ما فات والمولاك ارجع
الناس الفايقين بدّو قبل الصوم يسعد اللي تاب من صغره وخشع
بومدين قالها وخلاّها مرشوم للعاقل لاغناش يليان ويتبع
مالفقها الديت ذا السطر المعلوم اقريت وسولت اهل المنافع
انتورخ ذا البيات لفاهم العلوم في عام التسعين والتسعة زايد

أنعيد لكم وحد الضحكة*:

أنعيد لكم وحد الضحكة اصراتنا فالطكوكة أحنا جماعة مبروكة وخلطتنا في بكريـــا
وعدتنا واحد لارنب مالجبل جاية تتقلب وثرنت جات اتجرب واثقين بالعكليـــا
شديت فيها شد امليح قلت انيا ضورك اطيح وثرن راحت صحيح سالم ما فيها حيا
قالت لي أنا أرنب واللي يقربني نهرب وانت ما تعرف تضرب اهداني ريّح ياخويا
قلت لها أنا شواف نضرب كل [اللي تتشاف] اللي انشد فيها ما تخاف سلم ما فيها حيا
من بكري راجل صياد شايع خبره كل بلاد ومعايا رفقة تعاد ما فيهمش الدونيا

---

* هذه القصيدة لا يمكن ادراجها ضمن الشعر الفكاهي فحسب، بل إنها ـ إلى جانب كونها قصيدة فكاهية بامتياز ـ تدخل في نطاق الشعر القصصي المتسم بالحوار، ذلك فضلا عن كونها من الشعر الرمزي كما يصرح الشاعر في البيت الأخير: «ذا بومدين يا الطفيل**جاب الهدرة بالتاويل** لارنب الا تمثيل** جابت ذا الفكاهيه» فأنظر إلى قوله:« لارنب إلا تمثيل»

قالت لي انتما جياح ما فيكم راجل اصلاح ووعتكم على اصباح وحدة[ما تجي فيا]

فقالت لي انتيا مخروط روح اتصيد الزعطوط وختله على البلوط بلاك اتربح شويا

قلت لها قولك مردود ما حسبت [...] منعله واحد البود على الما يقطره غايا

ما شتي [...] * يصيد اصياد عنفي راجل مطبوع ونيفي يتبع لارض العاريا

قالت لي ذاك حرام لابد يسبق ويسام لاتحسب راجل رام غير يبهض عليا

قلت لها قولك غشيم ماشتش ل[...] يتبع غير القديم

اللي شافها تجي ملوية

قالت لي ذاك [العريض] غبنو راسه جا غليظ زليجة في واد الفيض صوت على وذنيا

ماشتي [...] و [...] و[...] و...] ذاك مخير هذي هيا الرمايا

قالت لي ذوك ابعرات واحد داير امرايات احشيتها لهم في شي دورات ضربو الكل اورايا

قلت لها واشت تهدري في [...] اصيد بالدوز وحذري والصاشم بالقويا

قالت لي ذاك [ابيند] ايحوس يقبضني راقد وانا عليه منين انصد

ما يشوف الا وذنيا

قلت لها هدرتي بالزاف عمرتني غير زعاف امعايا ارفاقا ظراف هذو ماشي عكليا

قالت خبرني بهم بلا راني نعرفهم قلتلها ما شتيهم عندهم ضربة فضليا

[. . .] يضربو ضرب المشكور واحد فيهم ما يبور كل واحد بسعيا

احسبتك تهدر امليح على [...] ما شي صحيح يقعد ليها وين الطيح يسبق [رقعول ذليا]

أما [...] راجل سخّاف يصيد غير مع لجراف ما هدا بومة ولا ساف

يعمر موزيطه [غيريا]

قلت لها ماتحشميش ماشتي ل [...] يصيد غير اتفدشيش راجل مبسوط احكايا

قالت هذاك يعجبني عمره ولايخلعني قلبي منه متهني مكحلته لبدا انقيا

قلت لها يا رينوبا ما بقات معك محبة درتي فينا ذا العقبة رديتنا عكليا

---

* تحفّظنا على ذكر الأسماء الواردة في هذه القصيدة، حتى ولو كان عذر الشاعر أنه أرود هجاءها على لسان أرنب، ولذلك اكتفينا بسد الفراغات بنقاط بين معكوفين.[المؤلف]

وحنايا كامل سجعان اخبرنا شايع كل امكان وانتي زنش مالحيوان اهدرتي هدرة دونيا

قالت ليا اسمع وافهم اخصوص اللي نعيبهم ما همشي قاع سواهم هما اللي شمتو بيا

قالت لي ياشيخ ارتب عمر التربة ما تكذب اتبع صحابك وجرب تلقى الهدرة صحيه

بالزاف منهم يعجبك وين ما تمشي يفهمك بالزاف من غير[..]

عاجبه السلحيا

عندي احباب مذكرتهم كيفاه حتى فتهم ولا تستهزي بهم هما شبوب القصيه

قالو سلت عليهم لبدا نواجبك فيهم كامل راني نعرفهم الكل داير السيه

[...] هذاك البطل الوكد من بكري شاع يصيد عنده ضربة سميه

هذاك[غي] نتلاقى به انا غير انزبلح فيه ما عندك ما تشري فيه ايظل يتبع فيا

قلت لها ما فيك حيا ما شتيش [...] اللي شافها ما تحيا [فالحق مرسيا]

قالت لي ذاك ايعدم عمري قبله ما نقدم انخليه حتى يتقدم ونحشيها له سرويا

قلت لها انتيا انتاع الهمة درتي ل[...] ذا الحشمة قلع عليه غير البوما بركاه [موه]_عليا

قالت بركاك من اللوم خير ما تريدك الجحموم اتبكر فيها كل يوم اتصيد فيها عنفيا

ما شتيشي يا ارنب [...] كي يعجب اللي شافها ترهب ايشاور من غير سعايا

قالت لي راجل ضرّاب ايصيد حتى لغراب يردم ريشه فالتراب ويقول هذي كودريا

قلت لها واش اتعيد [...] [...]_ يضرب ضرب احكايه

قالت بركة ما تفهم هذوك اللي تذكرهم انا طامع فيهم

ما فهمش ليا

ذا بومدين يا الطفيل جاب الهدرة بالتاويل لارنب الا تمثيل جابت ذا الفكاهيه .

على المرسم جاي وغادي:

أغزالي ربي يهديك واشتا جابك الوعدي
أختي كتلوني عينيك كمريض انبات النادي
أختي عيب الله عليك حمتك شعلت في جسدي
فالنوم انبات انهترف بيك الى طحتي في وعدي
حتى[...] يعشق فيك على المرسم جاي وغادي
اليا ابغى اللي خلقك يهديك غير ليلة باتي عندي
انعنقك ونسلم عليك واذراعك ايبات اوسادي
عنڤيني ثاني بيديك أليا هدى منك الهادي
أختي لذة في سنيك لشفاف حمر بلا خلادي
لا تراعيش لذيك وذيك لا تشفيشي حسادي
زيفطت لي ڤالت نبغيك ما طڤتشي للحكم انودي
حسادنا كامل سمعو بيك ارجا الفصال ولد بلادي
ان شا الله كي نتلاقى بيك وفىّ المرغوب ومرادي
أ المريض الله يشافيك تبرا منين تولي عندي

بعد الزورة شوف فرسان العمدة:

يا ڤندوزي اتروح ببراتي تغـــدى بكر وادّي لوجاب لبطال السجعان
اعزم بكري روح من وطن سعيدة عند صلاة الظهر تدخل غليزان
سلم الف [على] اهل الجود ونجـد بايع بالسادات بات على لامان
اتهلا نوصيك زور سيدي بن عودة من زاره ما يبورعمره ما ينهان
كرمه ربي ليه طاعة اســـــــودا ڤعدت تاريخ ليه من بكري للشان

بعد الزورة شوف فرسان العمدة أولاد فليته قاهرين اللي يخشان
عبد القادر الناحل ما ليه الـــــدا يفهم نحو الكلام قاري كل اوزان
اعطيه الجواب يقرا القصيـــــدة الاّ ينظرها راه يعرف اللي كان
عوده مسروج لبدا في شاوالڤدا تحفظه يا الله من رمشة لعيــان
هذا ساجيع ملابطال اللي وكدة يعشق أم النون* كي جدي الغزلان
مشهورة فاريام صافية الخــدا باهية النظرة تسبي بالعينان
أم النون اتبان غير عرجون جريدة لخدود موردين مذبالة لعيان
الدور الا ظليم بان [...]** امحدد ممشوط مثل احرير ايبان

---

*
الشاعر هنا يمتدح «أم النون» من خلال مفاتنها الاستثنائية وخصالها المحمودة، ولا يتغزل بها، كما وأنه يمتدح يامنة، وكل ذلك على طريقة ما فعل الشيخ بن قيطون في مرثاة حيزية. فالمرأتان حرما ممدوحي الشاعر، الوارد ذكرهما في هذه القصيدة الوصفية الرائعة، وإذن فمدح هاتين الزوجتين هو استزادة في مدح زوجيهما وهنا الإضافة، أما الإضافة الأخرى فهي أن المديح عند هذا الشاعر لا يقتصر على الرجل وحده، بل هناك من النساء من تستحقه ومنهن أم النون ويامنة طبعا، وإذن فعلاقة الشعر بالمرأة ليست علاقة غزل وحسب، بل إن شاعرنا قد أسهم في التأسيس لنوع أخر من العلاقة.

**
كلمة غير واضحة.

فراش:

واجبين أم النون كالبدر الضاوي ... وللا قنديل بان في غرفة ثاقـــب
لعيون امذبلين تجرح والداوي ... لحواجب نونتين عرفهم طـــــالب
والعنق ألّلا غزال فالصحرا داوي ... يتجفل فالمروت من العدو هارب
خدك فنار بان في ضيه قاوي. ... واسنانك كي العاج بدر امشبـــب
نهدك تفاح عند تاجر مكـــــاوي ... والاعضا سيوف في يد راجل محارب
بدنك رهدان صب في وقته قاوي ... غطّ ارض [أجبال] ووطـــــــا ومراقب
و[القد] ظريف بان ليا متهاوي ... ما بين وبين يـــــاك فالنظرة يسلب
مقدود ام النون جاية متهاوي ... فالقد وفالبها من كلـــــــــش تعجب
عبد القادر الناحل بطل معناوي ... يعشق هذا الغزال من حقـــــه واجب

هــدة:

حبيب العجّال زانجار لحسد ... ولد نسبة شريف [وتالا] الغيوان
ما قواه العجّال ما يغبط همد ... من يامنة امشطناته بالامـــــــحان
دبلته بالشبوب والعين السود ... خزرة بوكنبيل فالشوفة حقـــدان
يامنة كل يوم تزهر كالورده ... دات الهيف اشبوب من حور الجنان
هذو لابطال يكدو يوم الشده ... الناحل والعجّال ما يخوضهم شيطان
هذو الاثنين اينكدو من يتعدى ... عنوى للصديق نقمة للعديان
واك العجّال ذاك وطنه سعيدة ... اهل الخصلة وجود وطيب و لحسان
الناحل صديق له زين الهده ... مالناس الشايعين وطنه غليزان
ألضيف الله واجدين يرجاوه لبدا ... اهل امضايف والذبايح يا فطان
واهل ازويجات ايعوجوهم فالمدة ... البارود يفز مجعب قوي يدكان
خمايلهم ياسرين لهم اعديدة ... جراحين الخيل من بكري فرسان
الشاعر اللي ينظم القصيدة ... امجرب وشاف خصلة ذا الشبان
بومدين قال على فراسين العمدة ... وامسلم للشيوخ وأصحاب القرآن

تُنْصَرْ العراق من وسط الكفار:*

نبدا باسم الكريم امقدر لقــدار سبحانه عالم الخفى مولانا
والصلاة على النبي طيّب لذكار محمد سيد فاطنة يشفع فينا
نطلبك يا إلاه مكوّن لاقـــــدار ليك القبول والطلبة منا
انت الوكيل يا الله وانت القهار تقهر الكفار والمجرمينا
يا عليم انت العالم بلـــلي صار تستر الإسلام ما يرو هانا
تنصر العراق من وسط الكفار تتحرر فلسطين ونتهنا
"صدّام" يقول مالعدو نخلف الثار لمريكا واليهود واللي عادونا
ما قالو شي عيب ذا الشي ولا عار ما خمّو في انهار لبدا ياتينا
اذا كتب ربي اندير فيكم ذا الغبار غير تسمحو تقولو بركانا
واليا حاجة أخرى ليكم ابلاعار لابد يجي انهار فيه يوفقنا
ما قريتو ما قال مولانا الجبار فالاية واش قال ربي مولانا
المرتدين كلهم يغدو للنـــــار اختارو نار الجحيم وهداو الجنة
في حديث ارسول نبينا المختار "من غشنا" قال "فليس منا"
صدام الحسين ينجح يا حضار بقدرة ربي ايكون منصور ويهنا
نطلبك يا سميع يا عالم لاسرار توفي للحسين فيما يتمنا
هذا بطل سجيع طالب الانتصار يفوز على الكافرين عديان انبينا

---

* الفراغات التي وردت بهذه القصيدة بين معقوفين[...] هي أسماء لبعض خصوم الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، وقد تجنبنا ذكرها صراحة لأن الشاعر هجاها هجاء مقذعا.

اشهر خبره بان في كامل لاقطار واخلج العديان برعب أملـــــــنا
لمت له لفزوع من كل الابْـــرار ما طعنه روع ما دهش ما [حشّمنا]
قالهم ذا[البدر]* ياقوم الفجـــــــار ياسرائيل لا تقولوش اهنينا
باقي يوم الحصاد يوم صعيب وحار يتهنى خاطري وتكمل المنـــا
قال اخرجت ايمين ما نعطي تفتار غير ايتم الظن كيما ظنينـــا
بجاه النبي وصحابو لابـــرار اوجيتك يا الله باسماك الحسنا
انت تعدل يا الله في ذا المضمار تبلي وتعف ابفضلك عافيـــنا
بيدك الحل فكنا من ذا الزيـــار اتسلك لاسلام من كل غبيـــنا
او"بوش" اللعين خبيث وغدّار نبغي يغدا يروح ما يبقاش هنا
تخرج اليهود من أرض لاحـــرار المقدس تعود مشهور وزيـــــنا
و[...]الخبيث غره الغـــــرار باعه قرجة لبوش غير بلا قمنا
بدل دينه اوراه غضّب بولنوار عجبه دين اليهود والكافـــــرونا
اعماه الشيطان دفعه وسط النار مع فرعون ثم خيّر له سكنا
خلِّ ربي وروح القوم الكفـــــار يا ويله يا ويل ماذا يستـــــنا
المسيحيين كلهم عديان كبـــــار خداعين من قبيل عديان اعربنا
[...] كالبغل بـــــــــلا تصمار اعطى بناته لليهود وارضى بالهانا
او [...]باع شاشية الوقـــــــار وطاع لبوش وقاله اتناسبنا
من حب قوم يكون ليهم غدوة جار ذا قول النبي احمد بن يامنا
أرض الدين الكل عمرت بالكـــــفار وبأمريكا يالله الطف بنـــا
بومدين اللي انظم هذو لاشعار يطلب رب الوجود قادر يحمينا

الف اتسعامية بيت الاسطـــــــار في واحد وتسعين تاريخ السنه**

---

*
لعل الشاعر يعني غزوة بدر.

**
السنة هنا بفتح سين مشددة أي عام

الفصل الثالث: الشيخ بومدين الراوية والمغنّي

1) الشيخ بومدين الراوية والمغنّي والبرّاح والقصّاب:

إلى جانب تعاطيه بعض مقتضيات الشعر البدوي، كالقصبة والتبراح، فقد غلبت عليه رواية أشعار الفحول المعروفين، بحيث أنه لم يمارس القصبة والتبراح، إلا كهواية مؤقتة بين الحين والأخر، لأنه احترف رواية الشعر الشعبي والتغني به أساسا، سيما وأنه من نجوم حلقات هذا الفن الغنائي المطلوبين، سواء في المواسم الشعبية الواسعة، أوفي مختلف المناسبات. ولعل احترافه للتغني بالشعر هو الذي جعل ذاكرته حية دائما، وقد نيّف على عقده التاسع.

2) غنّى عيون الشعر الشعبي:

وقد كان الشيخ بومدين يحسن اختيار الأشعار التي يغنيها، اعتمادا على ذوقه، تمرسه، طول تجربته في هذا الفن، وأخيرا إرضاء للجمهور الذي يستمع إليه، ومن أبرز هذه الأغاني، قصيدة" القمري"(2)، و"صاحبي راني ساهر"(3)، وهما للشاعر مصطفى بن ابراهيم كما أسلفنا

وقصيدة " جـــــــــــار علـــــــــيّ الهم" للشيخ الخالدي(1896 – 1964)* كما غنّى للشيخ بن خيرة(1919 – 1990) ولأخرين(4).

ولأن الشيخ بومدين كان غالبا ما يرتجل قصيدة" صبري وكيْ قلبي" لمصطفى بن ابراهيم"، سنكتفي بهذه المقاطع منها:

("") ("")

صبـــــــري وكَيْ قلبي أنـــا وين لبلاد """" راني غريب ما عـــارف لا ويـــن أنـــا

تافـــــو جبال بالغيم التبسو بالسواد """" كم من اقناق من فاس لتلمســانـــــــــــا (5)

يومين من"زفيزف"سيرة فوق الأعياد""" مركاح سلطني معروف ويتعـــــــانـــــا

("") ("")

الخمسة مع العشرة كامل """" ما الصباح للغروب تسيـر

منّا لثمْ واش أيـــــوصّـل """" والخيل يوكـــــــدو تسمير

---

*

مطلعها:

"جار عليّ الهمْ وكثر تشغابي""" وتشرتل شمل كان في العز ملايم"

ومنها:

"ما نجدوني رجال عند اضطرابي """ و بقى بـي العود و العادي زادم".

الخوف والطريق امــهوّل """" ويح الضعيف كيف ايدير

("") ("")

الوعد لاحــنا وكـتب علينــا وراد """" وتْشَتّْ اشْمل والفراق اكوانا(6)

الوحش والغرام والهم علينـــا زاد """" الروح تنطبخ والجثة هيمانة

("") ("")

على الخدود دمعي سايح """"مصهود خاطري مجروح

نفسي ابغات ديما رايح """" تمشي على الهوى وتروح.

هذا ولا يمكن إحصاء القصائد الشعرية التي يحفظها الشيخ بومدين عن ظهر قلب، لمختلف شعراء الملحون، فالرجل راوية لا يشق له غبار، وهو ليس ممن يكتفون بحفظ البيت أو البيتين من هذه القصيدة أو تلك، بل ّما أن يتذكر مطلع القصيدة، أو يجد من يذكره به، حتى ينطلق في إنشادها لا يهمه طولها، ولو كانت في حجم ملحمة. وبالمناسبة فإن له طريقة شيقة في الإنشاد، وهكذا أنشدنا قصيدة طويلة نسبها ـ هو والحضور ـ إلى قدور ولد محمد المعروف ببونقاب، وقال أحد الحضور إنها قيلت في الأمير عبد القادر (7) وفيما يلي مطلعها:

" أعييت ما انقارع وانراعي فيك للخصال ءا قريب الضحكة وبعيد في رضاك"

إلى أن يقول:

" فرقة أهلي واولادي هـــــمها اطــوال ولاجبرت من يدّك لهواهم ســــــلاك"

3) طاقمه الفني(عازفو القصبة):

من عادة شيخ الغناء البدوي، أن يرافقه في سهراته الغنائية جوق فني متكامل يتكوّن ـ على الأقل ـ من عازفي نـاي" قصبة"، وضارب دف(قلاّل) أو أكثر، وبرّاح، وكل ذلك لإعطاء إيقاع الغناء أبعاده، وحتى لا يكون مجرد إنشاد للشعر، وهكذا نجد عازفي الشيخ بومدين، على "القصبة" كثيرين،

منهم، أحمد ولد عبد الرازق، وموسى ولد المنوّر، والمدعو الزين، وعيسى،

ومصطفى، وأحمد، وربما أخرون.

بل إن الشيخ بومدين ذاته بدأ حياته الفنية كقصّاب، أي عازف على الناي الريفي (القصبة)، قبل أن يصير مغنيا وراوية للشعر.

4) لقاؤه بكبار مغنيي الفن البدوي:

ومنهم **الشيخ الجيلالي عين تادلس(1928 – 1996)، وعبد القادر ولد العيد، ففي حضرة هذين الشيخين الكبيرين، غّنى فناننا الشيخ بومدين:**

"رحلوا رحلوا أدّاو ولفي عنق الزهزاما
أوَعدي ماما"

إلى أن يقول:

"وحدي وحدي اللا نعافر ماني عواما * هذي موجة ادايتني لاخرى تطاما"**
أوعدي ماما".

وهي من شعر بن شريف (المعسكري).

5) رحلات الزهو والطرب:

ولنبوغه، وقوة حافظته، سرعان ما تجاوز الشيخ بومدين مرحلة الهواية، إلى طور الاحتراف عن اقتدار، فشدّ أنظار محيط أوسع، وأصبح يتلقى دعوات متعددة من خارج منطقته الأم "سعيدة"، فغنّى في مضارب "أولاد عوف"، (وهم مولعون بالشعر كما وصفهم الشيخ اسماعين) وأقام سهرات عديدة في مدينة سيدي بالعبّاس، كان برّاحه فيها يُدعى بوشيخي وهو مشهور، وهناك تم إعداد شريط غنائي شبه سينمائي، من إخراج أحمد الزهري، مثّل فيه الشيخ بومدين شخصية الشاعر الكبير، مصطفى بن ابراهيم، (هذه الإفادة حول الشريط للسيد محمد ثابتي رئيس جمعية الثقافة الشعبية، وأكدها الشيخ بومدين، وأضاف بأنه مكث في أهل سيدي بالعباس خمس ليال، لرغبة الجمهور في أغانيه، التي كان الغالب عليها قصيدة" القمري" بطبيعة الحال)

ثم شدّ أنظار جمهور واسع في عيد الزربية بغرداية، رفقـــــة الزلاقي وعبد القادر بالعينين (لعلهما قصّابان)، فغنّى هنـــــاك: "لو اتشوف الوطن يا قليل""" يعجبك ما يتفدى باموال"* إلى جانب قصيدة "القمري" لمصطفى بن ابراهيم، التي يتعشّقها الشيخ بومدين دائما، وقد لقيت هذه القصيدة الأخيرة صدى لدى " بني مزاب" جعـــل الحشود منهم يلحقون بالشيخ، إلى غاية الفندق الذي كان يقيم فيه.

ذلك فضلا عن منطقة معسكر التي وصفها الشيخ بومدين، بأنها المنطقة الأشهر من حيث عدد الشعراء (63 شاعرا ومغنيا)، معظمهم من غريس، ومع ذلك استحوذ فيها فناننا على أسماع الجمهور المعسكري.

كما أحيا الشيخ، سهرات فنية في كل من ولايات وهران، النعامة، تيارت، البليدة، والجزائر العاصمة حيث غنّى في هذه الأخيرة، قصيدة الشيخ القلعاوي التي منها:

" في مركز بن عكنون اجتمعت لخوان """ اتلقينا كل شاعر بجريدة**

ولاشك أن الشيخ بومدين قد حظي بتكريمات نتيجة مشاركاته في هذه المناسبات، لاسيما الرسمية منها، أو شبه الرسمية، كما أنه كرم ـ من خلال شهادة شرفية سلمت له ـ تقديرا لمشاركته في عكاظية الشعر الشعبي التي أقيمت بسعيدة، بمناسبة الذكرى الخمسين لعيدي الاستقلال والشباب.

---

*

القاف غالبا في اللغة العامية غير معطشة، يعني أنها تنطق جيما مصرية (ڤ).روي هذا البيت أيضا على النحو الأتي:" حين تشوف لوطن بڤليل "" يعجبك ما ينفدى باموال"، وهو من قصيدة " القمري" طبعا.

**

رواها أيضا:" أتلاقينا كل شاعر بقصيدة" ولعلها الأصوب.

المـــــــــــــــــــــــلاحـــــــــــــــــــــــــق:

أه الأشعار التي رواها الشيخ بومدين وكان يغنيها:

(") "جارعليّ الهم" للشيخ الخالدي:

جار علي الهم و كثر تشغابـــــــي --- و تشرتل شمل كان في العز ملايم
ما نجدوني رجال عند اضطرابي --- و بقى بـــــــي العود و العادي زادم
حبابي في المضيق ذلوا و اصحابي --- و درق من كان في الوسع يخصل بالفم
برد حمانهـــــا يدي نكرت جيبـي --- حط الطرف الرواق و المبسم درمـم
شفاي على جوانحـــــي دق طنابي ---عطلنـــي مـــا جبرت للجوابة منجم
رديت على كيوس لكراب بكروبي ---صبيت دواء الهم في المدام و رحت عاد
كاس وراء كاس من شروقي لغروبي --- و هديت القيل رادف القال و يشرم
عيطة من عابني و جرح في حزبي --- و عيطة من حن لي و سلاني في الغم
و عيطة من هابني و عمد لعتابي --- و عيطة من خاطي المسايل و تفردم
ما عرفوا علتي و لا واش سبابي --- ما سقصاوني نعيد ما راني كاتم
و اجي لاجي و غاب طبي و طبيبي --- شاكي باكي و طالبي و حكيمي صم
الغربة و الفراق و الشوق و حبـــي ------ و الغيظ مع خويض عقلي و الألم
راني مضيوم فوق ما يحمل قلبي ------ و علاش تزيدني بلومك يا الايم
خلي بيني و بين ربي يـــا عربي ------ لا تقهرني بلوم و انايـــا كاظم
ماك والي لامر م العرب و لا نبي ------ تنهي و الا تحد من هو مجرم
ماك شقيقي و لا قريبي و نسيبي ------ ماك شريكي و لا و كيلي و لا عم
بويا يومًا مات خلاني حربـــي ------ و قريت على رجال قرحوا في ذا الهم
نلعب لعبي المصححه من تجريبي ------ ما نلعب لعب حد عني يتفيهم
لعبي لعبي اللي نتج لي من لعبي ------ لعب الغاشي الا قجارة و قجايم
اذا لعبـــي مليح نلت مآربـــي ------ و اذا لعبي قبيح سوف نتعلم
ما شفنـــا زيد زاد اديب مربـــي ------ ما شفنا عمر جاء بلا ما كتب عالم
ضابط شغالي و عاز رجالي و وجابي – و رسمت على سابقي ثلث حكايم
شوفي يا عين لم يا قلبي و خبي ------ و اسكت يافم شد لعنانك و الزم
و اذني طرشة على تسرسك الغيبي ------ تقدي النار و جنابي سالم
هذا محمود سيرتي هذا دأبيِ ------ هذا شأني مع القضاء و الله عالم
دعني دعني يا لايمي نسرد مكتوبي ------ ماشي الا انا لتح شققي في ذا اليم
ماذا مثلي اللي ركب زي ركوبي ------ و اداه اللج طول و مع الحال سلم
اصفى لله خير لك و اترك صوبي ------ ما تعرف يوم باش يرميك الحاكم

ذا رب خبير راه داري بك و بي ------ من شانه العفو و من شانه يرحم
باصر غاني على عيوبك و عيوبي ------ فعال لما يريد يغفر و يناقم
الهم على العباد ظاهر و مخبي ------ و الدهر غرايبي و ابن آدم ظالم

(") مقتطفات من قصيدة " القمري" للشاعر مصطفى بن ابراهيم:

يا قمري نبـغي دير اجميل توصل من درڤو بشڤ اجبال
ودع فاس وصد عڤب الليل قـــادر ترجع لي اهـنا محال
حين تشوف الــوطن بڤليل يعجبك ما ينفـــــدى باموال

(")

قبل ايبان الحال ياقمري تبكر امباتك تازة على الخير ولامان

(")

في سيدي ملوك تجبر صـــور صاريج من الما اشرب وارتاح
وطن انڤد صعيب راه قشـــور زش عطش ناس القلوب قساح

(")

وقت العصر تكون في وجدة آطاير فـــي جامعها بات لا تُغدى لمكان
بقيهم بالخير قبـــــل لا تسافر سيـــدي يحي بايعه مول برهـان
اطريقك معـــــلوم مغنية تياسر فـــوت عليها مايلي فيـها صدقان
من ثمة هنية والبكرة تسطـــــر قبـل طلوع الشمس تدخل لتلمسان
مـــاها وهواها الجدار مجـــدر باهية النظرة وطابعها بســـــتان
مولاي احمد سال عن بيته استخبر حرم القاصد "روح" له ظاهر تعيان
اطلب ضيف الله واعرف كيف تهدر واذا ســـالك حد لا تـــقـرلامان
يا زرق الجنحان قبل الا ينـــــذّر وقـــت الصبح اتصد لولاد سليمان
برج تـــلاغ عليه نكب آ الطايـــر فيّـــــل تانيرة وريّح فالـبستان

سيدي بالعباس زر الطيـــــرلاخضر وتهـــــلى تنساهشي مول برهان[*]

(")

إلى أن يقول:

خيرة بنتي سلّم عليها (قول) لها انا جيت لك بشّار

عزّالبنت الا مع بوها كان بلا بوها طيبها يمـــرار[**]

والبيتان الأخيران سارا مثلا.

*****

"الطير الأخضر" كناية عن الوالي الصالح سيدي أبي العباس البوزيدي، صاحب مدينة سيدي بالعباس.(د.عبد القادر عزة: «مصطفى بن إبراهيم شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية» ص 313).

******

رويت أيضا "كان بلا بو، طيبها يمرار" [جاءت بهذه الصيغة في كتاب الدكتور عبد القادر عزة المشار إليه أعلاه ص 275].

شهادات تكريم:***

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مديرية الثقافة

الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر

2012 50 1962

ولاية سعيدة

شهادة شرفية

بمناسبة الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر، تمنح هذه الشهادة الشرفية

للسيد معاوي بومدين من ولاية سعيدة

تقديرا لمشاركته في عكاظية الشعر الشعبي، يومي 01-06 جويلية 2012.

والي الولاية

بدر الدين عبد الكريم عباس

***

لم نتمكن من معرفة إن كان الشيخ بودين قد حظي بشهادات تكريم أخرى، وهل ترك صورا تعكس محافل نشاطه الفني.

هوامش وتصويبات:

هذه الهوامش أفردنا لها حيزا خاصا لأنها ذات مقاطع أطول من التي أدرجناها في ذيل صفحات المتون.

---

(1) قال الشيخ إسماعين (قويدري اسماعيل): إن الشيخ بومدين غنّى أشعار كبار أعلام الشعر الشعبي، من أمثال الشيخ عبد القادر الخالدي، والشاعر بالاحرش، والشاعر مصطفى بن ابراهيم، وقصائد جديدة للشاعر الشارف بن خيرة، وهو شاعر كبير أخذ عنه رواة كثيرون، (وهو من مستغانم)، والشيخ المقراني،(من شلف)، وبن طيبة (من تيارت)، الذي هو أشعر من بن خيرة، وقندوزه المداح علي القهواجي وغيرهم، ويقول الشيخ مصطفى قايدي: إن الشيخ بومدين كان يحفظ ـ بالإضافة إلى قصيدتي مصطفى بن ابراهيم المذكورتين أعلاه ـ قصيدتي" الوعد"، و "صبري وكي قلبي"، وقصائد أخرى، فهو يحفظ قصيدة " القمري" كلها، رغم طولها، حيث كان يستغرق منه غناؤها ساعة أو ربما ساعتين.

(2) نظّم الشاعر مصطفى بن ابراهيم هذه القصيدة، وهو في أرض المهجر، تحديدا بمدينة " فاس" المغربية، (...) وتُعدّ من أطول قصائده(...) تتكون من (255) بيتا، موزعة على 23 هدّة وفراش، ومطلعها:

" انت بحمايمك زاهـــــي تنقمر ما دركك ما زار قلبي يا ورشان

ومن الهدة الأول قوله أيضا:

" تلعب في لاسطاح وأنت متبختر من ذا الصور لذا تخفق بالجنحان"

ومن فراش:

"تلعب يا قمري على لاســـطاح والصور العالي ترقّب فيـــــــه".

ما جاء في هذا الهامش الرابع أعلاه، نقلا عن دراسة بعنوان " تجربة مصطفى بن ابراهيم في الشعر الملحون الجزائري"، للأستاذ الزين عبد الحق" مجلة العاصمة" المجلد الثامن 2016. أخذنا المطلع من كتاب الدكتور عبد **القادر عزة" مصطفى بن ابراهيم شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية".ص 244.**

(3) اشتهر بغنائها غيره، كالشيخين محمد المماشي، ورابح المتيجي، وقيل إن الشيخ حمادة عنّاها أيضا، وهو قول يحتاج إلى تأكد، وربما غنّاها لشهرتها، غير هؤلاء الثلاثة.

أما عجز البيت الذي ذكرنا صدره أعلاه، فقد رواه الشيخ إسماعيل كما يلي: "متقصّر يا حزين جاوبني واهدر"، لكن اتضح أن المطلع وما يليه إنما هما على النحو الاتي في كتاب:" مصطفى بن إبراهيم شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية"(ص 138):

" قم تقصر شوف شوف حالي كي داير والهموم عني تـــــــــزداد

يا حزين واجبني واهـــــــــــدر ننصبـــــــــو الحارة تمجاد

(4) أثناء حوارنا مع الشيخ بومدين، ما لبث أن ترنم بمطلع رائع لقصيدة من إنشاد الشيخ عدّة التيارتي:" يا عاشقين ذا النوبة ضرّي طال """" أعيت ما انكابر مانجمتوش"، وكان الشيخ بومدين غالبا ما يغنيها في لياليه الفنية الساهرة.

(5) في كتاب الدكتور عبد القادر عزة " تاقو جبال شمخو وكساهم السواد"، ولو أنه أشار إلى كلمة " التبسو" في الهامش 2/ص230. على اعتبار أنها هي الأخرى وردت في رواية.

(6) هذه الأبيات ارتجلها الشيخ بومدين في نوع من الاضطراب، بينما هي في كتاب د.عبد القادر عزة(ص 230) على النحو الاتي:

" الوعد جاب وكتب ربي لـــــي وراد اشرتل الشمل والفـراق كـــوانا

بالوحش والمحان الضر عـلي انزاد والهم مختلف من كل هــوا جانا

عظمة نـهار صديت وزجت وطي انقاد الروح تنطبخ والجثـــة هيمانة"

(7) جاء في كتاب " الكنز المكنون في الشعر الملحون" لمحمد القاضي، (ص 129)بهذا الخصوص، أن هذه القصيدة للشاعر قدور ولد محمد فعلا، وأصله من البرجية بناحية سيق، وعاش أيام الحاج عبد القادر(الأمير) وقد نفاه هذا الأخير فقال القصيدة يراوده ليعفو عنه، والبيت الثاني يثبت نفي الشاعر الذي عبّر عنه " بفرقة أهله..إلخ"، (ولم يُعرّف المؤلف الشاعر ببو نقاب).مع التنبيه إلى أن أخر كلمة في صدر المطلع جاءت " الافتصال".

مـصـادر ومـراجـع:

ـــ محمد قاضي: " الكنز المكنون في الشعر الملحون" باقتراح وتقديم أحمد أمين دلاي.الطبعة المحققة طبع مركز البحث والانتربولوجيا الاجتماعية والثقافية 2006. (الطبعة الأولى المطبعة الثعالبية الجزائر عام 1928).

ـــ د. عبد القادرة عزة: " مصطفى بن إبراهيم شاعر بني عامر ومداح القبائل الوهرانية" . طبع موفم للنشر 2011 صدر بدعم من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.

ـــ الشيخ بومدين معلوم: " مخطوط قصائد في الشعر الملحون عبارة عن أوراق متفرقة ".

ـــ مراجع الكترونية:

ـــ الأستاذ الزين عبد الحق " تجربة مصطفى بن ابراهيم في الشعر الملحون الجزائري"، " مجلة العاصمة" المجلد الثامن 2016.

ـــ أشعار الشيخ الخالدي (توثيق الكتروني).

سيرة ذاتية مختصرة للمؤلف:

محمد حيدار من مواليد 1952/02/15 ببلدة «عسلة» ولاية النعامة، مقيم بمدينـة سعيدة (الجزائر) متقاعد من قطاع الثقافة، درّس في الجامعة لفترة كأستاذ مؤقت.

1 ـ الإصدارات:

صدرت له حتى الآن مجموعتان قصصيتان هما:" خلف الأشعة"(1984) عن المؤسسة الوطنية للكتاب/ و" هندسة الاغواء"(2013) عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية/ وخمس روايات هي: " الأنفاس الاخيرة"(1985) عن المؤسسة الوطنية للكتاب/ " الرحيل إلى أروى" (2005) عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية/ "دموع النغم" (2007) عن المطابع الشعبية للجيش في نطاق تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية/ "ما وراء الخط الأخر (2017) صدرت عن دار المثقف/ أما رواية "تحت شلال تيفريت" (2022) فقد صدرت عن مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع بالعراق، وفي مجال الشعر صدرت له مجموعة "شواهد النحيب" [طبع دار الأمير2022]

كما وصدر له في عام 2016 عن دار الشهاب، كتاب في التاريخ، بعنوان " الإفريقي صانع ملحمة فزوز ورجال وجبال " وهو يتعلق بحياة والده الشهيد وواقعة استشهاده، وبتاريخ منطقة جبال القصور بالجنوب الغربي الجزائري بوجه عام، بما فيها سعيدة.

سبق له أن شارك في تأليف جماعي لعدة مؤلفات أصدرتها مديرية الثقافة بولاية سعيدة في مجال التاريخ الحضاري والتراجم، من أبرزها "سعيدة معالم وأعلام" و"سعيدة معالم وفنون" كما قام بمراجعة دواوين شعرية قبل طبعها ن طرف المديرية المذكورة، معظمها في الشعر الشعبي ومؤلفات في تاريخ الثورة. إلخ

2 ـ نشاط في الصحف:

وقبلها نشر سلسلة من الدراسات السياسية ـ الثقافية بالصحافة الوطنية خصوصا جريدة الجمهورية الجهوية بوهران إلى غاية 1990 كان أهمها حلقات " المخضرم " كما تلقى "النادي الأدبي" لتلك الجريدة إبداعاته باستمرار، فضلا عن مجلة «آمال» الأدبية وغيرها.

3 – جوائز:

نالت قصته " العبور خارج دائرة الزمن" الجائزة الأولى في مسابقة عيد الثورة التي نظمتها جريدة الجمهورية (1984)، كما فازت قصته "شعائر الدخول إلى أديرة الألوان" بالجائزة الوطنية الأولى في مسابقة أدب الثورة التي نظمتها وزارة الثقافة والاتصال عام 2001 في القصة القصيرة.

4 – مؤلفات بصدد الطبع:

أ – الروايات:

– تحت طائلة الوداع

– سوفونيسبا برواية هيسيودوس

ب/ مجموعات شعرية:

– بكائيات عازلة للصوت

– أوشال الحنين [الديوان في الشعر الشعبي]

ج/ تراجم أدبية (دراسات في الشعر الشعبي):

– عبق البادية وطقوس استحضار الطيف في أشعار الشيخ قدور ماوي

– المسيرة الفنية للشيخ بوطيبة السعيدي أحد أعلام الأغنية البدوية

د/ كتب قام بمراجعتها منهجيا وتدقيقها لغويا:

ـــ الشيخ سيدي الحبيب حبيبي رسالة داعية ومسيرة مناضل، تأليف ابنه محمد.

ـــ "النضال السياسي والعسكري لمنطقة معسكر إبان الثورة التحريرية" تأليف المجاهد عيشوبة محمد.

هـ/ قام بترتيب منهجي وفني لبعض الكتب التي طبعتها مدرية الثقافة، وهي:

ـــ ديوان إلفي والإمزاد للشاعر الشعبي عمر زيعر بن علال

ـــ ديوان الشاعر الشعبي قادة قندوز

و/ المشاركة في الملتقيات:

– المداخلات:

ـــ "الرواية التاريخية، ملامح تجربة ذاتية "[1] جامعةمصطفى سطمبولي بمعسكر 2015.

ـــ "الطفل والثورة الجزائرية الأنيّة والانعكاس" جامعة غليزان 2015.

وغيرهما، فضلا عن مداخلات قُدّمت وتُقدّم بالمؤسسات التابعة لقطاع الثقافة [خارج الجامعات] حول تجربته الإبداعية، وتجارب كتاب أخرين مثل: "النص الأدبي بين الإبداع ومنطوق التاريخ

[1] بعد إثرائها على ضوء ما طرأ من مستجدات، أصبحت هذه المداخلة تحمل عنوان: «المتخيل والمرجع، ملامح تجربة ذاتية»

[انطباعات أولية حول رواية " الحلم والملك**]** لخليفة بن عمارة ترجمة محمد قندوسي، رحمهما الله. و" محمد ديب في ذكراه المأوية، الاستثناء يعني الخلود" ...إلخ.

ز/ كما وكانت معظم رواياته محل مذكرات تخرّج جامعية لمرحلة ما بعد التدرج، لاسيما روايات: الأنفاس الأخيرة، دموع النغم، الرحيل إلى أروى، وما وراء الخط الأخر **[**يوجد من هذه المذكرات ما هو على الانترنيت**]** بالإضافة إلى القصص التي شكلت مذكرات في مرحلة ما قبل التدرج.

فـــهـــرس:

كلمــة السيد مديـــر الثقافة

كلمـة السيد مدير دارالثقافة

مـــفـــتـــتـــح.

الفصل الأول:

مولد الشاعر ونشأته.

شيوخـــــــه.

الفصل الثاني: الشيخ بومدين الشاعر

بدايات نظمه للشعر.

1 ـ الخصائص الفنية أو التزام معجم الملحون.

2 ـ الخصيصة الفنية الأندر.

3 ـ أغراض أشعاره والقيم التي أشاد بها.

4 ـ بعض خصائص الغرض الشعري عنده.

5 ـ قصائده ومقطوعاته:

أتفكرت شيوخ كانو فالبلدة

يامنـــة.

قدها في رعيان الخيل

الكاس بيدها وقالت باسم الله

محبوب خاطري يا ناس توفى

نعيمـــة.

راحو ناس الجود

فالمستشفى بايتْ ليلة مُرة

هذو فرسان الوطن

ماذا انعيد ماذا نهدر؟

خالف نفسك لا اتبعش هواها

كنا مملوكين في وست اوطنا

ألغادي لسعيـــــدة

اللي ضحو على لوطن واتشهرو به

يا عاقل لا تقولشي ذا الحال يدوم

انعيد لكم واحد الضحكة

على المرسم جاي وغادي

بعد الزورة شوف فرسان العمدة

تُنصر العراق من وسط الكفار.

الفصل الثالث: الشيخ بومدين الراوية والمغني:

1) الشيخ بومدين الراوية والمغني والبرّاح والقصّاب.
2) غنّى عيون الشعر الشعبي.
3) طاقمه الفني (عازفو القصبة).
4) لقاؤه بكبار مغنيي الفن البدوي.
5) رحلات الزهو والطرب.

ـــ ملحق بأهم الأشعار التي رواها الشيخ بومدين وكان يغنيها.

ـــ شهادات تـــكـــريـــم

ـــ هوامش وتصويبات.

ـــ مصادر ومراجع.

ـــ نبذة عن مؤلف هذا الكتاب.